التربية الاسرية ودورها في الحد من تعاطي المخدرات
مقال مراجعة موضوع

م. د. مروان كاظم وجر الساعدي
جامعة بابل – كلية التربية للعلوم الانسانية

البريد الإلكتروني Email : Marwankadhum@uobabylon.edu.iq

الكلمات المفتاحية: التربية الاسرية، المخدرات .

كيفية اقتباس البحث
الساعدي ، مروان كاظم وجر، التربية الاسرية ودورها في الحد من تعاطي المخدرات مقال مراجعة موضوع، مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية، كانون الثاني ٢٠٢٥،المجلد:١٥ ،العدد:١ .

هذا البحث من نوع الوصول المفتوح مرخص بموجب رخصة المشاع الإبداعي لحقوق التأليف والنشر (Creative Commons Attribution) تتيح فقط للآخرين تحميل البحث ومشاركته مع الآخرين بشرط نَسب العمل الأصلي للمؤلف، ودون القيام بأي تعديل أو استخدامه لأغراض تجارية.

مفهرسة في Indexed
IASJ

مسجلة في Registered
ROAD

Family Education And Its Role In Reducing Drug Abuse Topic Review Article

M. D. Marwan Kazem and Jarr Al-Saadi
University of Babylon - College of Education for Human Sciences

Keywords : family education, drugs.

How To Cite This Article
Al-Saadi,Marwan Kazem and Jarr, Family Education And Its Role In Reducing Drug AbuseTopic Review Article,Journal Of Babylon Center For Humanities Studies, January 2025,Volume:15,Issue 1.

This is an open access article under the CC BY-NC-ND license (http://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0/

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International License.

Abstract :

The phenomenon of drugs, their spread, circulation and abuse has become one of the most dangerous issues facing societies in the modern era. Today, it represents a serious threat on both the individual and societal levels. Indeed, drug abuse and addiction have become a problem facing different age groups in many societies at the present time. It is a scourge that spreads among young men and women, old and young, poor and rich. However, teenagers are one of the age groups most vulnerable to falling into this affliction, due to their weak experience in life and being easily deceived due to their incomplete maturity. One of the most important reasons that calls us to pay attention to the issue of the spread of drug abuse globally is that it is at the forefront of the scourges plaguing our society. The matter requires us to examine the phenomenon in society itself and within its framework, because the individual is the product of the social and economic conditions in which he is born and raised, and this is what has been confirmed by the human sciences such as sociology, social anthropology, and psychology. Therefore, through this scientific article, we are trying to find a convincing explanation regarding

the phenomenon of drug abuse, through a review of some psychological theories. The social explanation for the behavior of drug use and addiction, and its impact on the person who uses drugs and society. Emphasizing the importance of family education and its important role in reducing drug abuse and its spread.

المستخلص :

اصبحت ظاهرة المخدرات وانتشارها وتداولها وتعاطيها من أخطر القضايا التي تواجه المجتمعات في العصر الحديث، فهي تمثل اليوم تهديداً خطيراً على المستوين، الفري والمجتمعي. بل أصبح تعاطي المخدرات والإدمان عليها مشكلة تواجه الفئات العمرية المختلفة في كثير من المجتمعات في الوقت الحاضر. وهي آفة تنتشر بين الشباب والشابات الكبار والصغار، الفقراء والأغنياء. إلا أن المراهقين هم من أكثر الفئات العمرية عرضة للوقوع في هذا البلاء، وذلك لضعف تجربتهم في الحياة، وسرعة التغرير بهم لعدم اكتمال نضجهم. فمن أهم الأسباب التي تدعونا إلى الاهتمام بموضوع تفشي ظاهرة تعاطي المخدرات عالمياً كونها تأتي في مقدمة الآفات التي تعصف بمجتمعنا، فإن الأمر يتطلب منا أن نبحث الظاهرة في المجتمع نفسه وفي إطاره، لأن الفرد هو نتاج الظروف الاجتماعية والاقتصادية التي يولد وينشأ فيها، وهذا ما أكدته العلوم الإنسانية كعلم الاجتماع وعلم الانثروبولوجيا الاجتماعية وعلم النفس. لذا ومن خلال هذا المقال العلمي نحاول ايجاد تفسيراً مقنعاً بما يتعلق بظاهرة تعاطي المخدرات، من خلال استعراض لبعض النظريات النفسية والاجتماعية المفسرة لسلوك تعاطي وإدمان المخدرات، وما لها من أثر على الشخص المتعاطي والمجتمع. مع التأكيد على أهمية التربية الاسرية ودورها المهم في الحد من تعاطي المخدرات وانتشارها.

المقدمة :

إن انتشار ظاهرة المخدرات وتعاطيها على المستوى العالمي أصبح يؤرق كافة المجتمعات على اختلاف مستوياتها، وذلك لأنها تعد مصدر قلق وتهديد لأمنها وسلامتها ، لاسيما وأن تداعياتها قد طالت الفرد والمجتمع معاً.

فقد أصبحت ظاهرة الإدمان على المخدرات في عالمنا اليوم من المعضلات الهامة والأساسية. والتي تعترض طرق التطور والتنمية و في العديد من المجتمعات الإنسانية ، وهي في وصف العديد من الباحثين ولدت نتيجة الحراك والتغير الاجتماعي ، والتي بدأت بالتسارع الشديد مع ازدياد ملحوظ في إعداد المدمنين. وقد ركزت المؤتمرات والندوات العلمية والحلقات النقاشية. على دور المدرسة في محاربة هذا الوباء الفتاك على مستوى الفرد والمجتمع، وتهيئة الإفراد في

المجتمع ليكونوا نافعين لأنفسهم وأسرهم والمجتمع ، لذا ينبغي تفعيل دور المدرسة وبشكل إيجابي[١].

وفي ذات الموضوع قد أبرز فرنجتين Ferrengtan في دراسته أن نسبة كبيرة بلغت ٣٩ % من أبناء متعاطي المخدرات قد أصبحوا أطفالاً منحرفين أحداثاً جانحين ومتعاطي مخدرات بينما ١٦% من أبناء غير المجرمين هم الذين أصبحوا جانحين ومتعاطي مخدرات، وأكد ذلك أيضاً جاكسون Jakson فالأحداث المنحرفون ينحدرون في الغالب من أسر عُرف عنها ممارسة السلوك المنحرف، وأحد مظاهره تعاطي المخدرات، كما أشار جاكسون إلى أن الأطفال المنحرفين وصفوا والديهم بأنهم نابذون وأنهم متعاطوا مخدرات، ولذلك فهم يشعرون بالعداوة نحوهم ويميلون إلى تقليد سلوك والديهم.

كما أوضحت دراسة هنت NG.Hunt أنه إذا كانت العلاقة بين الأبناء والآباء يسودها التسيب أو التفكك ازداد احتمال إقبال الأبناء على التعاطي، وإذا كانت العلاقة يغلب عليها روح التسلط من جانب الآباء فالاحتمال أن يكون إقبال الأبناء على التعاطي متوسطاً، أما إذا كانت العلاقة ديمقراطية أي يسودها الحب والتفاهم جنباً إلى جنب مع التوجيه والحزم فإن احتمالات إقبال الأبناء على التعاطي تكون ضئيلة.

وفي دراسة أجريت بالمركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية بمصر على متعاطي المخدرات، وخاصة الحشيش والأفيون وردت النتائج التالية التي تتعلق أساساً بأسلوب ودوافع البدء في تعاطي المخدر: البحث عن البهجة – تقليد سلوك الكبار – تقليد الآخرين – حب الاستطلاع – زيادة الكفاءة الجنسية – الاعتقاد بشفاء بعض الأمراض – نسيان المشكلات الشخصية.

وهكذا يتبين لنا تأثير الأسرة في تكوين شخصية الفرد وقابلياته النفسية وتحديد سلوكه في المستقبل، كما أن سلوكه يتحدد باختلاف وتغير سلوك الوالدين. فإن وجد الطفل في أسرة سعيدة رصينة بعيدة عن القلق والانحراف الاضطراب نشأ سوياً بعيداً عن العقد والانحراف والشذوذ. أما إذا نشأ في بيئة تسودها الخلافات بين الأبوين والإهمال والقسوة التي يلقاها منهما، أو هجر أحد الوالدين أو حصول الطلاق بينهما أو سوء سلوكهما أو اعتيادهما على المخدرات وإهمالهم له وعدم توجيهه توجيهاً صائباً، فإن ذلك سوف يؤدي حتماً إلى المحراف الشخص وشذوذه عندما يكبر. وعدم استطاعته التكيف لمجتمعه الكبير لما يعانيه من مشكلات نفسية واجتماعية مما يؤدي ذلك بالتالي إلى الانحراف والشذوذ ليسد النقص والفراغ الذي يعاني منهما فيتخذ في تعاطي المخدرات والإدمان عليها تعويضاً لما لاقاه من حرمان وإهمال في مرحلة الطفولة [٢].

لذا فإن الوقاية والتوعية من المخدرات والحد من انتشار هذه الآفة الخطيرة. ترتكز بالدرجة الأولى على أساليب التربية الاسرية من خلال توعية الابناء ورعايتهم الرعاية الصالحة، بحيث تعمل على شغل أوقات فراغهم وتنمية هواياتهم المختلفة، مع اتباع أساليب تربوية تؤكد على التمسك بالأخلاق والقيم السامية لدى الفرد والمجتمع.

اولاً : النظريات النفسية والاجتماعية المفسرة لظاهرة تعاطي المخدرات

١.النظريات النفسية المفسرة لتعاطي المخدرات

أ.نظرية التحليل النفسي Psychoanalysis Theory

يصوغ التحليل النفسي مشكلة الإدمان بالتساؤل التالي: لماذا يتعاطى بعض الناس المخدر دون البعض الآخر ؟ ماذا يعني المخدر بالنسبة للمدمن؟ ثم ما هي الوظيفة أو الوظائف التي يقدمها المخدر والتخدير للمدمنين؟

وللإجابة على هذه التساؤلات المترابطة يقدم التحليل النفسي المُسَلَّمَةَ الأولى وهي أن المشكلة ليست في المخدر وإنما في الدافع إلى استعماله، ذلك الدافع الذي يجعل من بعض الناس مدمنين دون البعض الآخر. كما يُقدم التحليل النفسي المُسَلَمَةَ الثانية وهي أن نوع المخدر المُسْتَخْدَمَ ليس في المقام الأول من الأهمية وإنما الأكثر أهمية هو تحريف إدراك الواقع الذي تخلقه هذه المخدرات. ومن ثم فإنَّ السهولة التي تحول المدمن من تعاطي نوع معين من المخدرات إلى نوع آخر تدفع إلى القول: إن جميع نماذج متعاطي المخدرات إنما يرجعون إلى علة واحدة، كما يرى التحليل النفسي أن الاستعداد لتعاطي المخدرات يعتبر سابقاً على خبرة التخدير، والتعاطي المتكرر يرجع إلى هذا الاستعداد نفسه وإلى التفاعل الشديد بين حالة النشوة والمرح التي يخلقها المخدر وحالة الاكتئاب التي تعقب انتهاء وتأثيرات المخدر، كذلك يرجع ذلك الميل السين عند المدمنين إلى الانتكاس إلى الاضطراب الأساسي في شخصية الفرد.

وفي تفسير عملية الإدمان يشير التحليل النفسي إلى أن معظم المدمنين من الأشخاص الذين توقف نموهم النفسي الجنسي أو نكص إلى مراحل أو مستويات طفلية أو بدائية بسبب خبرات الفشل في العلاقات الأولى بين الطفل ووالديه، وكنتيجة لفشل هذه الخبرات في العلاقات الأولى والمبكرة بصفة خاصة فإن الطفل يفقد القدرة على إدراك وتعلم أن جميع حاجاته لا يمكن إشباعها في الواقع، ويرى في الآخرين مجرد موضوعات أو وسائط لإشباع هذه الحاجات، وكنتيجة لتوقف النضج النفسي الجنسي تأخذ الحاجات والرغبات الفمية المقام الأول من النشاط كما تصبح في الوقت ذاته اللذائذ الجنسية التناسلية بعيدة الاهتمام.

ب.المدرسة السلوكية

نجد في المنظور السلوكي ارتباطاً يحدث بين المثير والاستجابة يؤدي إلى تدعيم السلوك الذي يسلكه؛ وذلك لخفض حدة التوتر، ويعتمد المنظور السلوكي على الحافز Drive والاستجابة Response والدليل Cue والتدعيم Reinforcement.ويفترض المنظور السلوكي أنَّ الإدمان عادة سلوكية متعلمة.

أوضح ناثان وأوبرين Nathan & Obrien أنَّ الآثار التي تعقب السلوك بعد تعاطي المخدرات هي الشعور بالنشوة والراحة بعد التعاطي بفترة قصيرة لا تأتي النتائج السلبية والضارة إلا بعد فترة طويلة وكلما كان الفاصل الزمني بين سلوك ونتيجته طويلاً، ضعف تعزيز هذا السلوك وهو ما يدفع المدمن إلى الاستمرار في التعاطي أو العودة بعد الإقلاع، كما أثبتت نتائج وكلر Wikler أن الحصول على النشوة كدافع إلى الإدمان أقوى من الخوف من أعراض الامتناع.

و يوضح بندورا Pendora أن أغلب ما يتعلمه الإنسان عن طريق الملاحظة الدقيقة لسلوك الآخرين، فالطفل الذي يرى أباه يشرب الخمر، والمراهق الذي يرى أقرانه يتعاطون عقاراً مُنَشِطاً وتبدو عليهم النشوة أو القوة والشجاعة الوهمية سيميل إلى تقليدهم، وكذلك النماذج في الأفلام والمسلسلات.

ج. نظرية السمات Trait Theory

ترى نظرية السمات أن هناك سمات شخصية وخصائص معينة تفرض على الأفراد وتحفزهم نحو الإدمان. وقد جرت محاولات عديدة من أجل تحديد سمات شخصية المدمن وفقاً لأنماط الشخصية ومميزاتها، فقد حدد بلين بعضاً من سمات الشخصية المدمنة وتشمل حالة الكآبة المتدنية الدرجة، ومشاعر الوضاعة والاعتمادية على الغي.

وتشير نتائج الباحثين جيراد وكورنتسكي Gerad and Kornetsky من خلال دراستهما للمراهقين المدمنين إلى أن هؤلاء الشباب قد تعرضوا لسوء تكيف سيكولوجي حاد جداً. ووصفا المجتمع الدراسي بأنه مجتمع مصاب بحالات حادة من الإحباط المصحوبة بمشاعر مملوءة بالعبثية واللاجدوى، وبالفشل والانتكاس ويعاني القسم الأكبر منهم من شيزوفرينيا، وتبين أن غالبيتهم يتصفون بإشكاليات في هويتهم وكينونتهم [٣].

٢. النظريات الاجتماعية المفسرة لتعاطي المخدرات

أ. نظرية التفكك الأسري

تلعب العلاقات الأسرية دوراً هاما في مشكلة تعاطي المخدرات، فقد أثبتت العديد من الدراسات أن التفكك الأسري يعد سبباً قويا ومباشراً للانحراف، فالأسرة المنهارة تعد أحد أسباب تعاطي

المخدرات، فانهيار الأسرة وظيفيا أو بنائيا يؤدي إلى عدم قدرتها على القيام بوظيفتها الاجتماعية، وعدم ممارستها لدورها كأحد وسائل الضبط الاجتماعي في المجتمع. فعادةً ما تنخفض حالات التعاطي بين الأسر التي تتميز علاقاتها بالتفاعل الإيجابي المتبادل بين أفرادها والتي يسودها الوفاق والعلاقات السوية بين الأبوين، أو بين الأبوين والأبناء فالتواصل الجيد بين أفراد الأسرة يساعد على وجود تفاعل ناجح وتقارب بين معايير السلوك داخلها. وتكشف الدراسات عن وجود علاقة قوية بين عدم استقرار العلاقات الأسرية، وبين احتمال تعاطي الفرد للمخدرات. فعندما تضطرب العلاقات بين الأبوين أو تنهار احتمال تعاطي الأبناء للمخدرات يصبح قوياً.

وقد أبرزت دراسة إيرل ولتر Earl Walter على أطفال الأسر المفككة والأسر غير المفككة أن التفكك الأسري يؤدي إلى نقص في إشباع الحاجات النفسية والاجتماعية للأبناء ودفعهم إلى السلوك الانحرافي الذي تبدو مظاهره في تعاطي المخدرات وكذلك أبرزت دراسة ولسون Wilson أن هناك عوامل تسبب في تعاطي المخدرات منها غياب دور الوالدين في الإشراف والعناية بسلوك أبنائهما، حيث إن تعاطي المخدرات عند الأطفال يرتبط بشكل وثيق بانعدام رقابة الوالدين على أطفالهما.

ب.نظرية المخالطة الفارقة Deferential association

ويوضح سذرلاند Sutherland أن السلوك الانحرافي سلوك مكتسب غير موروث يتعلمه الفرد من خلال اختلاطه بأفراد آخرين، وذلك بعملية تواصل أو تفاعل اجتماعي بين الأفراد الذين ينتمون إلى الجماعة الواحدة أو المجتمع الواحد. ويرى سذرلاند أن عملية التعلم هذه لا تجري بين أطراف متباينين وبصورة عشوائية. بل إن مثل هذا الاتصال لا يتم إلا بين أشخاص على درجة متينة من الصلة الشخصية، أو على درجة واضحة من الصداقة أو الزمالة. وهذا يعني أن يكون بين هؤلاء الأفراد علاقات أولية مباشرة Primary relationship. وهذا بالذات ينفي قيام مثل هذا التواصل عبر وسائل ثانوية كالراديو والتليفزيون والسينما أو غيرها من وسائل التواصل العامة، التي تشكل ما يعرف بالعلاقات الثانوية بين أفراد المجتمع.

ويرى بروان و براون Broun & Broun أن الدافع الرئيسي للإدمان هو الرغبة في الانضمام إلى جماعة مرجعية يكون التجانس بينهم في مجال اللبس والموسيقى واللغة وغيرها. وأن سوء استخدام المخدر يتم في ضوء المجالسات التي تتم مع الناس الذين سبق لهم أن أدمنوها، وهذا الدعم السابق يجعل الفرد مقبولاً داخل الجماعة بشرط عدم إعلانه عن الأنشطة التي يمارسها مع الجماعة سواء لوالديه أو للشرطة.

Journal Of Babylon Center For Humanities Studies 2025 Volume :15 Issue : 1
(ISSN): 2227-2895 (Print) (E-ISSN):2313-0059 (Online)

ج.نظرية التهميش الاجتماعي

توجد علاقة سببية مباشرة بين طبيعة السياق الاجتماعي والسكني الذي يعيش فيه الفقراء الهامشيون والدخول في ثقافة التعاطي والإدمان، حيث تبين أن وجود الفرد في واقع اجتماعي وسكني مُزْرٍ كالموجود في المناطق العشوائية المهمشة والتي تتردى فيها الأوضاع السكنية وتغيب عنها الخدمات الصحية والاجتماعية والثقافية، كل ذلك يؤدي إلى الإحساس بالألم والمعاناة وعدم الأمان. وتصبح ثقافة تعاطي المخدرات ألفة المواجهة والتكيف مع هذه الظروف القاسية.

ويُسهم غياب التواجد الأمني في هذه المناطق وسيطرة آليات الضبط الداخلي في سيطرة شريعة الغاب وغلبة القوي على الضعيف وقهره له. وفي هذا الأوضاع تختفي شرعية الدولة وتبرز شرعية جديدة تبرز البلطجة وتجارة المخدرات والاتجار فيها. وتنتشر تجارة المخدرات في المناطق العشوائية نظراً لتأثير ظروف الحياة والعمل في هذه المناطق نتيجة تكدسها بالبشر، كذلك طبيعتها العمرانية الصعبة والتلاصق الشديد بين بيوتها وقوة العصبيات السائدة فيها، ونتيجة إحجام أجهزة الأمن عن التدخل فيها إلا في حالات الحوادث الكبيرة كحوادث العنف والإرهاب.

د.نظرية الأنومي والاغتراب :

أشار كل من ماكلوسكي Mcellosky وتشار Echaar إلى ما يسمى أنومي الضياع، وهي حالة شعور الإنسان بفقدان القواعد الواضحة وفقدان المعايير، وهنا يعاني الإنسان من انحدار معنوياته، وتصبح معايير السلوك متهافتة ومتضاربة ويرى ماكيفر أن فقدان المعايير أو اللامعيارية هي حالة عقلية لشخص وقد انتزع من أصوله الاجتماعية، فلم تعدله أي معايير ولا إحساس بمسئولية ولا واجب إزاء الآخرين، وهي حالة شبه مرضية يعاني منها الفرد رغبات ملحة ومفككة.

ويشير سيمان Semman أن اللامعيارية هي الموقف الذي تتحطم فيه المعايير الاجتماعية المنظمة لسلوك الفرد، حيث تصبح هذه المعايير غير مؤثرة ولا تؤدي وظيفتها كقواعد للسلوك، أو هي الحالة التي يتوقع فيها الفرد أن أشكال السلوك التي أصبحت مرفوضةً اجتماعياً غدت مقبولة، أي أن الأشياء لم تعد لها أي ضوابط معيارية، ما كان خطأ أصبح صواباً، وما كان صواباً أصبح ينظر إليه باعتباره خطأ من منطلق إضفاء صبغة الشرعية على المصلحة الذاتية للفرد. وتؤدي اللامعيارية إلى عدم الثقة والشك في القواعد والمعايير السائدة أو الرجوع عن المبادئ والقواعد التي تؤدي إلى حالة من الفراغ الخلقي.

وقد أدت التغيرات الاجتماعية وضعف القيم الروحية لشعور المراهق بالاغتراب مما يؤدي إلى الجنوح والانحراف وتكوين ثقافات فرعية من سماتها تعاطي المخدرات، فالمراهق يشعر بخيبة الأمل ويصف مجتمعه بالمادية والاهتمام المفرط بالتقنية وتجاهل آمال وقيمة الإنسان.

ويصف يونج Young حالة الأنومي بأنها حالة تنتج من التناقض بين تطلعات الناس وتوفر الوسائل التي تمكنهم من الوصول إلى هذه التطلعات، فعلى سبيل المثال قد تشعر جماعة من الشباب برغبة شديدة في اللهو والإثارة، ولكنهم يشعرون بأن عملهم رتيب وأن نوعية وسائل الترفيه المتوفرة مُمِلَةٌ، فيكونون جماعة فرعية جانحةً تمارس العنف وتعاطي المخدرات، أي أنهم لجأوا إلى وسائل بديلة ضارة(٤).

ثانياً: اضرار المخدرات على الشخص المتعاطي والاسرة والمجتمع

يعد تعاطي المخدرات من السلوكيات المدمرة للشاب والأسرة والمجتمع، وإذا كانت المخدرات يتم تعاطيها قديما للتسلية وقضاء وقت الفراغ، فإن المخدرات في الوقت الحاضر، سواء كانت طبيعية أو تخليقية تقود عادة إلى الإدمان. وللإدمان آثار ونتائج سلوكية عديدة. فمثلا نجد أن الإدمان يسلب الإنسان إرادته ويدفعه أحيانا لإنجاز أفعال وسلوكيات تتنافى مع كرامته الإنسانية، بل وتتنافى مع تصور الإنسان عن ذاته كأن يجد الإنسان نفسه مضطرا تحت وطأة الحاجة إلى المخدر، إلى إتيان أفعال ذات طبيعة انحرافية وسلبية، ما كان يأتيها لو أنه في حالته السوية. وهناك بعض الجماعات المنحرفة والعصابات التي تستغل هذا الجانب في الإنسان فتيسر له طريق الإدمان أو تفرضه عليه، حتى تتمكن من السيطرة عليه. كذلك يؤثر تعاطى المخدرات على تقليص نجاحات الإنسان سواء في عملة أو في دراسته، وذلك باعتبار أن المخدرات تسلبه إرادته، ومن ثم تجعله عاجزاً عن إدارة ذاته. فتحت تأثير المخدر قد لا ينجز الإنسان عمله بالكفاءة اللازمة، وتحت تأثير المخدر قد لا يستطيع الإنسان تحقيق التحصيل أو التدريب المطلوب منه، وذلك باعتبار أن تعاطى المخدرات يعطل قدراته وإمكاناته الأساسية، ويجعل الإنسان عاجزا عن الأداء، وعاجزا عن تحقيق النجاح.

إلى جانب ذلك فإن تعاطى المخدرات يقرب الإنسان من الجماعات المنحرفة، التي تدفع بالشاب إلى ساحة الجريمة والانحراف. فأحيانا يتطلب التعاطي والإدمان المال لإنفاقه في الحصول على المادة المخدرة، وهو ما يدفع بعض الشباب إلى المشاركة في التوزيع والإتجار في المخدرات أي ارتكاب جريمة لمواجهة جريمة أخرى أو قد يشترك الشباب المتعاطين مع بعضهم البعض في ارتكاب بعض الجرائم التي قد تضر بأنفسهم، كما تضر بالآخرين كارتكاب جرائم الاغتصاب التي تقع عادة تحت تأثير تعاطى المخدرات وإدمانها . حيث يؤدى الوقوع تحت سيطرة المخدر

Journal Of Babylon Center For Humanities Studies 2025 Volume :15 Issue : 1
(ISSN): 2227-2895 (Print) (E-ISSN):2313-0059 (Online)

إلى إضعاف فاعلية الضمير الشخصي للإنسان، بحيث تصبح الجوانب الغريزية هي المتحكمة في سلوكه. وبطبيعة الحال فإن تعاطى المخدرات لا يضعف الضمير الأخلاقي للفرد فقط، ولكنه يؤجج الجانب الغريزي في الإنسان، الأمر الذي يجعله أكثر اندفاعا لارتكاب الجريمة [٥].

ويقود التعاطي أيضا إلى ارتكاب جرائم السرقة وربما القتل أيضا، وذلك يرجع إلى أن جماعة التعاطي والإدمان، تحتاج إلى الإنفاق على المخدر، وهي وأن كانت تعتمد على دخلها، سواء دخل الأسرة، أو دخلها الشخصي، فإن استمرار التعاطي عادة ما يأتي على دخل الأسرة، ومن ثم فإن ذلك يكون مدعاة لتفجر مشاكل أسرية عديدة، بسبب توجيه دخل الاسرة إلى المخدرات، وهو الأمر الذي يدفع إلى وقوع مشكلات عديدة قد تفجر الأسرة من الداخل. يضاف إلى ذلك فإنه إذا أنفق الشاب مصروفه الشخصي، فإنه يبدأ في الاحتيال على دخل اسرته، ثم يبدأ في سرقة بعض الأشياء من داخل الأسرة وبيعها. وإذا كان يعمل فإنه يسرق بعض الأدوات من داخل محل العمل الذي يعمل به ليشتري بثمن بيعها ما يشبع الحاجة الملحة إلى المخدر. فإذا وجدت الجماعة نفسها في مأزق الإنفاق على المخدر، فإنها قد تدخل فيما يسمى بالتشكيل العصابي، حيث تسرق جماعة التعاطي لشراء المخدر وتعاطيه وأثناء السرقة قد تقع جرائم أخرى كالاعتداء، أو حتى القتل، ذلك يحدث لأن الحاجة إلى المخدر يكون لها ضغطها ووطأتها، ولأنها تقتل إرادة الإنسان في العودة إلى ضميره الأخلاقي الذي تضعفه المخدرات [٦].

كما أن المدمن بسلوكه المنبوذ من المجتمع يصبح غير محترم في بعض الأوساط الاجتماعية. فينعزل، ويتعود على ارتياد الأماكن الموبوءة، ومصاحبة أصحاب السلوك الشائن، فيترك أسرته وأبناءه، والتي غالباً ما تتعرض إلى الضياع وأبناؤه إلى الفشل، وإذا ما فشت المخدرات بين شباب المدارس والجامعات أصبحت مشكلة ملحوظة والتي تعتبر نصف الحاضر، وكل المستقبل، والتي من المفروض أنها فئة على قدر من العلم والمعرفة مما ينتج عن هذه الظاهرة مشكلات بإعاقة التحصيل العلمي، وتجعلهم مصدر تعب للمجتمع بدلاً من كونهم أملاً يتوقف عليه تقدم المجتمع ورفاهيته.

علاوة على نبذ المجتمع لأفراد أسرة مدمن المخدرات، ورغم أنهم يعتبرون ضحايا مجني عليهم لا ذنب لهم فيما حصل لوقوع رب الأسرة في براثن الإدمان، ومع ذلك تبقى وصمة العار تلاحقهم وتطاردهم من قبل الآخرين، ويصبحون في نظر المجتمع أسرة موبوءة يفضل تجنبها، فيبتعد عنها الصديق والقريب والجار.

كما أن المتعاطي يفقد مشاعر الحب الطاهر، بل ويفقد الإحساس بالسعادة، فلا يستطيع إقامة علاقات بناءة مع الآخرين ابتداء من أسرته مروراً بالمجتمع كافة.

فالسلوك اللاأخلاقي لمدمن المخدرات يؤدي به إلى تدهور مركزه الاجتماعي، أو مكانته العلمية أو السياسية أو الفكرية فيتعرض إلى الغمر واللمز، ما يدفعه إلى الانزواء عن محيطه والسخط عليهم، ما يكون سبباً في تعطيل فئة كان ينبغي لها أن تكون منتجة عاملة فاعلة في المجتمع، وإذا بها تصبح عالة عليه، بل وحملاً ثقيلاً(٧).

ثالثاً : التربية الاسرية ودورها في الحد من تعاطي المخدرات

الأسرة كما هو معروف، هي البيئة الاجتماعية الأولى في حياة الإنسان. وهي البيئة الطبيعية التي تتعهد الطفل بالتربية والعناية والرعاية، حيث يتأثر نمو الطفل الجسمي والعقلي والنفسي، بظروف أسرته الاجتماعية والثقافية والاقتصادية.

ففي الأسرة ، يتعلم الطفل الدروس الأولى في الحب والكراهية، والتقبل والنفور والاحترام أو الاستهتار .. وغير ذلك من أساليب التعامل الاجتماعية والوجدانية الإيجابية أو السلبية. وهذا يحتم على الأسرة – ممثلة بالوالدين بالدرجة الأولى – أن تتفهم ميزات المراحل النمائية للأطفال وكيفية التعامل معهم، بما يضمن لهم التربية السليمة وينعكس في سلوكياتهم وتصرفاتهم الفردية والاجتماعية.

ويقول "جان بستالوتزي" : " إن الأسرة هي مصدر كل تربية صحيحة يتأثر بها الطفل " ويؤكد المربي الكبير هربرت : " إن التربية تبدأ من البيت، وكل تربية تعود إلى البيت " ولذلك يعد تكيف الزوجين مع الحياة الأسرية، والصلات السائدة بين أفراد الأسرة، والعواطف التي تربط فيما بينهم، أموراً أساسية لنجاح التربية الأسرية التي تتجاوز المستوى البيولوجي والنفسي.

كما أن للعوامل المختلفة، العاطفية والاخلاقية والثقافية والاقتصادية.. وغيرها. تشكل هذه الأجواء، عوامل هامة في طبيعة الحياة الأسرية من جهة، وفي تربية الأبناء وتكيفهم من جهة أخرى.. وإن كان بعضها يأخذ من الأهمية أكثر من بعضها الآخر، وذلك تبعاً لمكونات الأسرة وظروفها الاجتماعية العامة (٨).

ونظراً لما تم عرضه، من النظريات الاجتماعية والنفسية المفسرة لظاهرة تعاطي المخدرات، وما أثر تعاطي المخدرات على شخصية المتعاطي والاسرة ثم المجتمع. نحاول ان نسلط الضوء على أهم أدوار التربية الاسرية في عملية التنشئة بالنسبة للأبناء، والتي قد تنعكس على سلوكياتهم وتصرفاتهم الابناء في المستقبل، خاصة فيما يتعلق بخطر المخدرات وتعاطيها بالنسبة لشريحة الشباب، وكما يلي (٩) :

١. تؤدي الأسرة دوراً تربوياً هاماً وخطيراً، سواء كانت تأثيراته إيجابية أو سلبية، وذلك من خلال ما تقدمه للطفل من أساليب الرعاية، ولا سيما في السنوات الأولى حيث تكون أساليب تعامل

الوالدين مع الطفل، العناصر الأولية التي يبنى عليها سلوكه اللاحق، الذي يتعزز بفعل التعليم والتعلم والممارسة.

٢. نمو الطفل ونضجه يتمان في الأسرة، بفعل المؤثرات التربوية التي تهيئها في أجوائها، والتي تترك آثاراً واضحة على قدرات الطفل على التعلم بصورة عامة، ولا سيما تهيئة استعداده للتعلم، والذي يرتبط بالذكاء، حيث يتأثر إلى حد بعيد بالظروف الأسرية، في المراحل النمائية عامة ، وفي سنوات ما قبل المدرسة خاصة.

٣. إن الأثر التربوي الذي تتركه الأسرة، وبصورة قوية، يظهر في مظاهر نمو الطفل الناشئ عامة، وفي النواحي الانفعالية والاجتماعية خاصة. ففي الأسرة تتحقق إنسانية الفرد وتتكشف مواهبه، فتظهر أمام معالم الطريق إلى المستقبل. كما أنه تسلح أفرادها بأسس التفكير والثقافة والتعامل . وإذا كان المجتمع يعتبر الأسرة نواته الأولى وأساس تماسكه، فإن التربية الأسرية للأطفال ركن أساسي وهام في تنمية الإنسان وتنشئته.

٤. يمثل الوالدان المثل الأعلى الذي يحتذي به الأبناء، وكلما ارتبطت أفعال الوالدين هذا المثل (القدوة)، كان عاملاً مؤثراً في تربية الأبناء وتنشئتهم تنشئة سليمة.

٥. يعد الجو العاطفي الذي يسود الأسرة، من العوامل الأساسية التي تؤثر بصورة مباشرة وفاعلة في البناء الوجداني لشخصيات الأبناء. فالجو الأسري المفعم بالدفء الذي ينعم به الطفل، ولا سيما في سنوات الطفولة الأولى، يكون له مفعول كبير في تكوين شعور الثقة بنفسه وبأسرته. ذلك الشعور المترافق بالاطمئنان، والذي ينمي لديه القدرة على مواجهة المواقف المختلفة في حياته المستقبلية.

٦. الأسر التي يسودها الحب والتفاهم، وعلاقات التعاون، وكل ما يعزز من دور أعضائها وتقبل مشكلاتهم ، والتعاون الإيجابي على حلها، بما يؤدي إلى إكساب الأبناء السلوكيات التكيفية السوية، داخل الأسرة وخارجها.

وتأسيساً على ما تقدم، تنطلق أساليب التربية الأسرية وأدوارها في الحد من تعاطي المخدرات، من الأمور التالية [١٠] :

١.اتفاق الوالدين فيما بينهما، على أسلوب موحد في تربية الأبناء، وفي أجواء يسودها الحب والعطف والاحترام المتبادل. إضافة إلى إشاعة جو من الحرية والديمقراطية، لتمكين الأبناء من التعبير عن آرائهم وأفكارهم، ومطالب حاجاته بلا خوف أو تردد.

٢.اعتراف الوالدين بأن ثمة فروقاً فردية بين الأبناء، في الأسرة الواحدة. وأن يتعاملا مع كل منهم بما يتناسب مع استعداداته وقدراته، واحترام شخصيته كشخصية مستقلة، من دون إجراء آية

مقارنات بين كل شخص والآخرين، حتى وإن كانوا من أخوته، ولا يطالب بما يعجز عن القيام به أو إنجازه بالشكل المطلوب.

٣.تفهم الوالدين وإدراكهما حاجات الأبناء النفسية والوجدانية، في كل مرحلة من مراحل نموهم، ولا سيما الحاجات إلى الشعور بالأمن والتقدير، والثقة بالنفس وبالآخرين، وتوكيد الذات.

٤.إتاحة الفرصة للأبناء، داخل الأسرة وخارجا، لاكتساب الخبرات الاجتماعية المختلفة. والتي تمكنهم من مواجهة مواقف الحياة، وعدم حرمانهم من التمتع بحاجات الطفولة الأخرى، كاللعب والاطلاع والاكتشاف. ويتبع ذلك، تدريب الأطفال على اتخاذ بعض القرارات التي تتعلق بأمورهم الخاصة ، والتي تقع في مستوى نموهم ونضجهم العقلي.

٥.الآباء الذين يمتازون بالتعامل العاطفي الدافئ مع أبنائهم، وبشيء من الحنان المعقلن ويعملون ما في وسعهم ، لكي لا يرتكبوا أخطاء وخيمة العواقب لدى الأبناء، ينجح الكثيرون منهم في أدوارهم التربوية ، حتى في ظروف مادية صعبة. ولا سيما إذا كانت طريقة تعاملهم الإجمالية مطمئنة للأبناء.

٦.يجب أن يكون الجو الأسري، هادئاً متوازناً، تتوافر فيه راحة الأطفال وفرص ممارساتهم المناشط التي يرغبون فيها، وبالتالي إشعارهم بالحرية والاستقلال في إطار النظام والتنسيق والاحترام المتبادل مع الآخرين.

٧.يشير الجو الأخلاقي في الأسرة، إلى مجموعة القيم الأخلاقية التي تؤمن بها الأسرة وتعمل على تربية أبنائها وفقها وإكسابهم السلوكيات المرتبط بها، والتي ينظر إليها المجتمع من خلال أحكام ومعايير، يسميها (أخلاقية)، ولا سيما الصدق والأمانة، والغيرية والتعاون، والمصلحة الجماعية وصون الحرمات.. وغيرها من القيم التي تعزز مماسك شخصية الفرد، وتصرفاته تجاه الآخرين.

٨.ان تعمل الاسرة على تأمين مستلزمات الحياة والمعيشة من السكن والغذاء والكساء، والتعليم والصحة .. وغيرها من الحاجات الأساسية للحياة المعتبرة، ولا سيما تلك الحاجات الضرورية لنمو الأطفال وبناء شخصيتهم.

٩.إن التربية الأسرية مرتبطة إلى حد بعيد بالثقافة الوالدية.. فتعليم الوالدين ورفع مستوى ثقافتهما بصورة عامة، والثقافة التربوية بصورة خاصة، من الأمور الأساسية والضرورية لنجاح الأسرة في أداء دورها التربوي مع الأبناء، سواء كان ذلك في مرحلة الطفولة، أو في مرحلة المراهقة والنضج والبلوغ، وبما يحقق لهم التنشئة الاجتماعية السليمة.

الخاتمة :

أن آفة المخدرات أصبحت تهدد المجتمع بأسره من خلال استهدافها لأكبر شريحة في المجتمع. فمشكلة تعاطي المخدرات والإدمان عليها مثلها مثل غيرها من المشكلات الاجتماعية التي بدأت تتفشى في معظم دول العالم، ومن بينها العراق. وتكمن وراء هذه المشكلة عوامل عدة منها الاسرية والنفسية والاجتماعية والاقتصادية وحتى السياسية، عوامل هامة ومؤثرة تتباين من مجتمع إلى آخر.

اتضح من خلال النظريات الاجتماعية والنفسية المفسرة لسلوك تعاطي وإدمان المخدرات، تفسيرات تربط الظاهرة إما بالتفكك الأسري أو بالتقليد أو بالمخالطة المفارقة أو الدافع والرغبة إلى استعماله، أو الشعور بالنشوة والراحة، أو حالة الكآبة المتدنية الدرجة ومشاعر الوضاعة والاعتمادية على الغير، أو بالتهميش الاجتماعي أو الأنومي والاغتراب. وفي ضوء هذا المناخ المحبط نجد الشباب يقبل على تعاطي المخدرات كوسيلة فعالة للهروب من مواقف الضعف ومشاعر الإحباط والاغتراب أو شعور بالعجز والعزلة الاجتماعية واللا معنى واللامعيارية والضياع أيضاً أحد العوامل الأساسية المسؤولة عن تعاطي وإدمان المخدرات.

أهمية الأسرة ودورها في الوقاية والحد من انتشار ظاهرة المخدرات بين الشباب، باعتبارها القاعدة الاساسية لحماية الفرد ووقايته من الاخطار الاجتماعية، حيث تمد الاسرة الأبناء بجملة من العادات والقيم والمعتقدات، وتدربهم عليها، فإنها تعمل في الوقت ذاته على الإبقاء على مكانتها في المجتمع. ففيها يتعلم الأطفال طرائق الاستجابة للآخرين والتفاعل معهم في الفكر والسلوك. ونتيجة لذلك أيضاً، يتبنى الأطفال السلوك الأخلاقي الذي يبدو لهم أنه يوافق توقعات الآخرين

أن التواصل الجيد والتفاهم والمحبة وترابط العلاقات بين أفراد الأسرة، يساعد على وجود تفاعل ناجح وتقارب بين معايير السلوك داخلها. وتكشف العديد من الدراسات عن وجود علاقة قوية بين عدم استقرار العلاقات الأسرية، وبين احتمال تعاطي الفرد للمخدرات. فعندما تضطرب العلاقات بين الأبوين أو تنهار احتمال تعاطي الأبناء للمخدرات يصبح قوياً.

الهوامش :

١.شرقي، نسرين جواد، دور المؤسسات التربوية في الوقاية من المخدرات" المدرسة أنموذجاً"، المؤتمر العلمي السنوي بعنوان : يوم الصحة النفسية، ٢٠١٨، ص٤٦.

٢.بني عطا، جميل، والحوامدة، كمال، الشباب الجامعي وآفة المخدرات، ط٢، دار كنوز المعرفة العلمية للنشر والتوزيع، عمان، الاردن، ٢٠١١. ص٣٣.

٣.أنور، احمد، تعاطي المخدرات بين الاغتراب والأوهام الجنسية، ط١، مركز المحروسة للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات، القاهرة، ٢٠١٨. ص ص ١١- ١٢.
٤.أنور، احمد، مصدر سابق، ص ص ١٨- ٢٠.
٥.أنور، احمد، مصدر سابق، ص ص٢٢- ٢٤.
٦.ليلة، علي، النظرية الاجتماعية وقضايا المجتمع، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر، ٢٠١٥، ص ٣٣٨.
٧.ليلة، علي، مصدر سابق، ص ٣٣٩.
٨.أنور، احمد، مصدر سابق، ص٥٧.
٩.رحمة، أنطون، والشماس، عيسى، التربية العامة وفلسفة التربية، منشورات جامعة دمشق، كلية التربية،٢٠١٤، ص ص ٢٥٧- ٢٥٨.
١٠.رحمة، أنطون، مصدر سابق، ص ص ٢٥٨- ٢٥٩.
١١.رحمة، أنطون، مصدر سابق، ص ص ٢٥٩- ٢٦٣.

الهوامش

١.شرقي، نسرين جواد، دور المؤسسات التربوية في الوقاية من المخدرات" المدرسة أنموذجاً"، المؤتمر العلمي السنوي بعنوان : يوم الصحة النفسية، ٢٠١٨.

٢. أنور، احمد، تعاطي المخدرات بين الاغتراب والأوهام الجنسية، ط١، مركز المحروسة للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات، القاهرة، ٢٠١٨. ص ص ١١- ١٢.
٣. أنور، احمد، مصدر سابق. ص ص ١٨- ٢٠.
٤. أنور، احمد، مصدر سابق. ص ص٢٢- ٢٤.
٥.ليلة، علي، النظرية الاجتماعية وقضايا المجتمع، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر، ٢٠١٥. ص ٣٣٨.
٦. ليلة، علي، مصدر سابق، ص ٣٣٩.
٧. أنور، احمد، مصدر سابق، ص٥٧.
٨. رحمة، أنطون، والشماس، عيسى، التربية العامة وفلسفة التربية، منشورات جامعة دمشق، كلية التربية،٢٠١٤. ص ص ٢٥٧- ٢٥٨.
٩. رحمة، أنطون، مصدر سابق، ص ص ٢٥٨- ٢٥٩.
١٠. رحمة، أنطون، مصدر سابق، ص ص ٢٥٩- ٢٦٣.

المصادر :

١.أنور، احمد، تعاطي المخدرات بين الاغتراب والأوهام الجنسية، ط١، مركز المحروسة للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات، القاهرة، ٢٠١٨.

٢.بني عطا، جميل، والحوامدة، كمال، الشباب الجامعي وآفة المخدرات، ط٢، دار كنوز المعرفة العلمية للنشر والتوزيع، عمان، الاردن، ٢٠١١.
٣.حسين، حنان علي، وجر، مروان كاظم، المدرسة ودورها في تفعيل التربية الوقائية للحد من تعاطي المخدرات، مجلة نسق، المجلد (٣٩)، العدد (٥)، ٢٠٢٣.
٤.رحمة، أنطون، والشماس، عيسى، التربية العامة وفلسفة التربية، منشورات جامعة دمشق، كلية التربية،٢٠١٤.
٥.ليلة، علي، النظرية الاجتماعية وقضايا المجتمع، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر، ٢٠١٥.
٦.شرقي، نسرين جواد، دور المؤسسات التربوية في الوقاية من المخدرات" المدرسة أنموذجاً"، المؤتمر العلمي السنوي بعنوان : يوم الصحة النفسية، ٢٠١٨.

Sources:

1.Anwar, Ahmed, Drug Abuse Between Alienation and Sexual Delusions, 1st edition, Al Mahrousa Center for Publishing, Press and Information Services, Cairo, 2018.
2.Bani Atta, Jamil, and Al-Hawamdeh, Kamal, University youth and the scourge of drugs, 2nd edition, Dar Kunoz Al-Ma'rifa Al-Ilmiyya for Publishing and Distribution, Amman, Jordan, 2011.
3.Rahma, Antoun, and Al-Shams, Issa, General Education and Philosophy of Education, Damascus University Press, College of Education, 2014.
4.Laila, Ali, Social Theory and Community Issues, Anglo-Egyptian Library, Cairo, Egypt, 2015.
5.Sharqi, Nisreen Jawad, The role of educational institutions in drug prevention, "The School as a Model," the annual scientific conference entitled: Mental Health Day, 2018.
6.Hussein, Hanan Ali, and Jarr, Marwan Kazem, the school and its role in activating preventive education to reduce drug abuse, Nasq Magazine, Volume (39), Issue (5), 2023.